أثر السلطة العالمة في الإبداع الفكري والأدبي
العصر الصنهاجي أنموذجا

د– عبد المالك مغشيش – جامعة عباس لغرور – خنشلة

الملخص

تعددت صور الحياة الثقافية و الفكرية و الأدبية في هذا العصر وارتبطت بواقعهم الحضاري الذي حدثت فيه طفرة نوعية كبيرة حين عد عصرهم بداية لازدهار ثقافي و علمي و أدبي لم يشهد له المغرب مثيلا من قبل، وهذا يعود أساسا إلى أن أمراء الدولة كانوا أهل علم وثقافة أولوا كبير الاهتمام برجالات الأدب والفكر و جميع علوم عصرهم...

وفي ظل سلطان عالم نشأت حركة ثقافية وفكرية وأدبية عاكسة للأوضاع السائدة ،أسهمت في النهوض بأدب وثقافة المنطقة وازدهارها حتى نافست بلاد المشرق والأندلس، ولهذا اعتبر الكثير من الدارسين هذه الفترة مرحلة مهمة في تاريخ الأدب المغربي القديم عرفت بعصر الازدهار الثقافي والأدبي، و الفضل يعود للسلطة الحاكمة العارفة وسياستها الاستشرافية الرشيدة في بناء الفكر العقلي البشري المنتج.

ABSTRACT

Colorful images of cultural life and the intellectual and literary in this day and age and the associated cultural their reality that quantum leap large occurred while counting their time the beginning of a cultural prosperity and scientific and literary Morocco has not seen him ever seen before, and this is mainly because the princes of the state were people of science and culture Ulloa warlords great interest in literature and thought, and all the science of their time...

Under Sultan world of cultural, intellectual and literary movement originated reflective of conditions, it

contributed to the advancement of literature and culture of the region and prosperity even rivaled the Levant and Al-Andalus, but this was considered a lot of studying this period an important stage in the history
of the old Moroccan literature known as the era of cultural and literary boom, and the credit goes to power ruling knowledgeable and wise policy in building human mental thought the product.

مقدمة:

تداولت على حكم بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي دول عديدة، و كانت ذات عناية بترقية البلاد و توسيع نطاق العمران و النهوض بالفرد المغربي نحو الرقي و الازدهار، إلا أن نتائج أعمالها لم تبلغ مرتبة الإخصاب إلا بعد قطع مسافة أربعة قرون ، أي على يد أمراء الدولة الصنهاجية، فلقد أحرز أهل المغربي على تمدن إسلامي باذخ و حضارة عربية إسلامية فائقة.

وعدت مرحلة الحكم الصنهاجي[1] فترة العصر الذهبي في العلم و الأدب وبلغت شأوا عظيما في التمدن الإسلامي، و أدركت منتهى العز الشامخ و السؤدد الرفيع ،ونبغ في ذلك العهد أفذاذ في كل علم و فن ،" وانتشرت على عهدهم مختلف الصناعات و أحييت الأرض الموات و أنشئت الجنات المعروشات ، ودرت الخيرات ، وكثرت الأرزاق ، وتعددت و سائل المكاسب ، فعمت الثروة ، وتبسطت الرفاهية ، وفشي التهذيب ، والتأم الجمع ، وانتظم الشمل ، فأصبحت المغرب محطا لرجال الأعمال ، وكعبة من قصاد الآمال ، ناهيك عن مساكنها و قصورها و عمرانها الذي أسس على العلم الصحيح و المدنية الحق "[2].

وبهذه النهضة العامة في شتى المجالات، ساد الغنى و عمت الرفاهية معظم السكان، فاستقل الكثير منهم في دراسة العلوم المختلفة وتدوينها، وازدهر سوق

الأدب وظهرت حركة فكرية لم ير المغرب مثيلا لها من قبل و لا بعد، و خاصة إذا علمنا أن الأمراء كانوا يقبلون على المعارف ويبذلون النفس و النفيس في الوصول إليها و معاضدة أهلها.

كما زاد حكم "المعز بن باديس" ومن جاء من بعده من أمراء في نهضة وازدهار الساحة الفكرية و الثقافية و الأدبية الذين عملوا جاهدين في استقطاب العلماء والأدباء و المفكرين ،الذين كانوا يتباهون بالانتساب إلى هذه البلاد"[3] ،فسما بهذا الاهتمام المنقطع النظير الأدب خصوصا و العلم عموما في هذا العصر ، وعلا شأوه "و في هذا العصر خطا الأدب من نثر ونظم ، في حلة التفنن و الرقة و ظهر فيه الاختراع الجيد ، ,وتوليد المعاني الرقيقة نظير ما حصل للآداب بالعراق في مبدأ الدولة العباسية ... و تولد الإبداع العجيب لتأثير المدينة على الخيال الشعري ... "[4].

فتقدمت الآداب و العلوم تقدما كبيرا، ونبغ فيها أعلام كثيرون في الشعر و النثر و الدراسات العلمية و الفقهية...وغيرها .وقد كان بلاط المعز مجلسا علميا رفيعا ضم نخبة من كبار العلماء و الأدباء و المفكرين المغاربة عبر العصور ،من مثل: النهشلي ، ابن رشيق ، ابن شرف ، ابن أبي الرجال ....

كما وضع في هذا العصر فن نقد الشعر ،"وكان لأدباء المغرب الحظ الأوفر في توسيع هذا الباب ،من خلال النهشلي في كتابه "الممتع" ، وابن رشيق في "العمدة" ،وابن شرف في "مسائل الانتقاد"و بفضل هذه المؤلفات أصبح الشعراء مقيدين بقوانين مضبوطة و أساليب معلومة يجهد الأديب نفسه للإجادة فيها و يجتنب الخروج عن قواعدها"[5].

ويذكر ""حسن حسني عبد الوهاب " خصائص أدب العصر الصنهاجي، حين يقول": في هذا العصر خطر الأدب من نثر ونظم , في حلة التفنن و الرقة و ظهر فيه الاختراع الجيد , وتوليد المعاني الرقيقة نظير ما حصل للآداب بالعراق في مبدأ الدولة العباسية , حينما امتزج الشعر العربي بالآداب الفارسية. و الفرس

أهل رقة و خيال متسع ,فتفتقت القرائح, و تولد الإبداع العجيب لتأثير المدينة على الخيال الشعري" ... [6] .

كما فسح المجال نسبيا أمام علماء السنة لنشر مذهب "الإمام مالك"، لعدم تشدد أمرائهم بمطالبة الناس بالتشيع، وبدأت الحياة العلمية تعود إلى المساجد و الكتاتيب شيئا فشيئا. فولدت الجبهة التي تبنت العقيدة السنية، وجعلت أدبها يرسخ كيان وأمال الشعب المغربي، ومن هؤلاء: ابن الربيب ، و ابن دفرير الكاتب... و الكثير من العلماء والفقهاء.و هؤلاء مهدوا للتحول المذهبي خاصة بعد أن دخلوا في بلاطات الصنهاجيين،"كابن الرجال" مربي "المعز بن باديس الصنهاجي" ،الحاكم الذي كان التغير على يديه، ثم كان التحول الجذري ، و الصدح بالرأي و المعتقد علانية بدعم من السلطة المؤيدة للتغير.

غير أن تلك المظاهر الرسمية من التبعية لحكام مصر و الدعوة لهم على المنابر كانت تقلق العلماء و أسهمت في استمرار الصراع بينهم وبين الأمراء لكن ليس كسابقه لكون الأمراء لم يكونوا متحمسين للدعوة الإسماعيلية، و التف أهل المغرب حول علمائهم عازمين على التغيير و قطع الدعوة للعبيدين لكن الحكام لاعتبارات سياسية لم يستطيعوا موافقة العلماء و أهل البلاد خوفا على سلطانهم ، مما فتح المجال أمام العلماء إلى العمل جاهدين على نشر السنة و آراء السلف ، فعجت حلقات العلماء بطلاب العلم في القيروان من جديد ، وكثرت المؤلفات في بيان الدين الإسلامي الصحيح ، و تمكن بعض علماء السنة من الوصول إلى ديوان الحكم في الدولة[7]. و أثروا في بعض الوزراء و الأمراء الذين خففوا من الضغط على أهل السنة .فكان كل هذا بداية للتخلص التدريجي من أتباع العبيدين وانتصار أهل السنة على الشيعة في الشمال الإفريقي على عهد الأمير "المعز بن باديس" [8].الذي حقق آمال أهل المغرب.

و بينت كل المصادر أن "المعز" تدرج في عدائه للإسماعيلية ، و لحكام مصر و ظهر ذلك منذ عام (435 هـ) عندما وسع قاعدة أهل السنة في جيشه و ديوانه ، وقرب العلماء و أصدر أوامر بقتل كل من يشتم و يسب الصحابة ، فأشاد

العلماء و الفقهاء بهذا العمل الجليل الذي أشرف على تنفيذه المعز بنفسه ، و قام الشعراء بنظم قصائد في مدحه ، ويقول أحد الشعراء في ذلك:

يَا مُعِز الدِينِ عِشْ فِي رِفْعَةٍ*وَسُرُورٍ و اغْتِبَاط وَ جَذَل

أَنْتَ أَرْضَيْتَ النَّبِي المصْطَفَى*وَعَتِيقًا فِي المِلاَعِين السِفَل

و جَعَلْتَ القَتْلَ فِيهُم سُنَّةً*بِأَقَاصِى الأَرضِ فِي كُل الدُوَل[9].

لكن الاستقرار الذي نعمت به بلاد صنهاجة لم يدم إلا قرنا أو بعض قرن [10].ثم أنطفأ سراجها و ذبل نورها بيد القبائل العربية الهلالية التي نزلت بالبلاد فزعزعت أمنها و دكت معالمها و طمست آثارها و محت محاسنها و قلبت حياة أهل المغرب من الرغد في العيش و من قمة الحضارة و الرقي إلى لجى الفتن و الهلاك، وفي هذا يقول ابن خلدون: "...و جاء الأعراب فدخلوا البلد و استباحوه،و اكتسحوا المكاسب و خربوا المباني و عاثوا في مساكنها و طمسوا من الحسن و الرونق معالمها،و استصفوا ما كان لآل بلكين الصنهاجين في قصوها، وشملوا بالعبث و النهب سائر من فيها و تفرق أهلها في الأقطار ن فعظمت الرزية و استشرى الداء و أعضل الخطب و أضطرب أمر إفريقيا خرب عمرانها وسارت قبائل دياب و عوف و الزغب و جميع بطون هلال إلى إفريقيا كالجراد المنتشر لا يمرون على شيء إلا أتوا عليه حتى و صلوا إلى القيروان سنة(442هـ)"[11].فخربوها وعاثوا فيها فسادا و بهذه الرزية التي لحقت بأرض المغرب و ملك صنهاجة ، هاجر العلماء و الفقهاء أرض المغرب باتجاه صقلية و الأندلس، و أفل نجم القيروان و بقية حواضر العلم في المنطقة بعد سنين من العطاء.

لكننا لا ننكر أن دخول القبائل الهلالية قد خدم تعريب المنطقة ، فكان لهذا الزحف الأثر الكبير على الناحية الأدبية، وعد من أكبر العوامل المؤثرة في تعريب الثقافة المغربية. حيث من خلاله حظيت اللغة العربية باحترام أهل المغرب على وجه العموم ، و اعتبروها لسان الأدب ولغة العلم وعنوان الثقافة، فانبلج

بالتالي في القرنين الرابع و الخامس الهجريين عصر جديد أصبحت فيه اللغة العربية اللغة الرسمية للحاكم و المحكوم.

وقد انتشرت في هذا العصر ظاهرة التنافس الأدبي، وكان السباق قائما بين بلدان المشرق والمغرب والأندلس وعواصمها المختلفة: المهدية و بجاية وفاس، وتلمسان، و سبتة، وبغداد والقاهرة ... وغيرها،و برزت كل مدينة من هذه المدن بلون خاص من العلوم والآداب واشتهرت به، بالإضافة للحركة الانتقالية للعلماء وطلبة العلم بين هذه الحواضر والتي غلب عليها طابع البعثات والرحلات العلمية، وهذا كله لأجل النهوض بالدولة فكانت كل هذه العوامل سببا في إذكاء روح النشاط الثقافي و العلمي.

-أمراء الدولة الصنهاجية الرافد المشكل للبنية الفكرية و الأدبية:

عرف المغرب في هذا العصر ثلة من الأمراء اعتنوا بالعلم و أهله ، ونهضوا بالثقافة و الآداب ، وكل مناحي الحياة العامة نهضة كبيرة ،لم يشهد المغرب مثيلا لها طيلة أربعة قرون خلت ، وأحرز أهل المغربي على تمدن إسلامي وحضارة راقية، بلغت الرعية أوج أيام سعادتها ، وأدركت منتهى العز الشامخ ،ونبغ في هذا العصر عدد كبير من الأفذاذ في كل علم وفن ، وجنحوا إلى الآداب الرفيعة، فزها الأدب و سار الشعر في مدارج الارتقاء و راجت سوق الأفكار، وأصبح المغرب قبلة للعلماء و مهوى أفئدة الطلاب.كل هذا بفضل إقبال الأمراء على العلم و الأدب ، وأخذهم بأيدي أهله رغبة منهم في بث المعارف و تقديرا لأصحاب الفضائل.

- بلكين بن زيري بن مناد(362هـ -374هـ):

هو زعيم قبيلة صنهاجة الأمازيغية بعد أبيه "زيري [12] " اختاره "المعز" خليفة له على المغرب-بالقيروان- عندما أراد نقل ملكه إلى مصر وقد حضي "بلكين" بمكانة مرموقة عند "المعز" لما قدمه للعبيديين من خدمات هو وأبوه وسماه "يوسف" وكناه" أبا الفتوح "ولقبه "سيف الله العزيز"على أن" بلكين" لم يلبث أن أعلن الاستقلال عن تبعية العبيديين سنة(362 هـ) فأسس الدولة

الزيرية "الصنهاجية" ،وأهتم بازدهار البلاد والعمران فبنى كلا من مدينة "الجزائر" و "مليانة" تنفيذا لرغب أبيه الذي بنى مدينة "أشير" ،وكانت وفاة بلكين سنة(373 هـ) [13] .

وكان من قصة توليته على افريقية أنه لما عزم المعز على الانتقال إلى مصر استدعى إليه "جعفر بن علي بن حمدون"[14] أمير المسيلة ليستخلفه على المغرب، لما قدمه هو وأبوه من أعمال جليلة للخلافة العبيدية منذ نشأتها الأولى، لكن جعفرا وضع شروطا لهذا الاستخلاف مما جعل المعز يستغني عنه.ويستخلف "يوسف بن زيرى الصنهاجي" بقوله: "تأهب لخلافة المغرب فأكبر ذلك وقال: يا مولانا: أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف يصفوا لي وأنا صنهاجي بربري قتلتني يا مولاي بلا سيف ولا رمح "[15].

ولم يزل به حتى أجاب وقال: " يا مولانا: بشريطة أن تولي القضاء والخراج لمن تراه وتختاره والخبر لمن تثق به وتجعلني أنا قائما بين أيديهم فمن استعصى عليهم أمروني به حتى أعمل فيه ما يجب ويكون الأمر لهم وأنا خادم بين ذلك "[16].

فحسن هذا من المعز وشكره فلما انصرف قال له عم أبيه "أبو طالب أحمد بن المهدي عبيد الله" يا مولانا:" وتثق بهذا القول من يوسف أنه يفي بما ذكره فقال المعز:يا عمنا:كم بين قول يوسف وقول جعفر واعلم يا عم أن الأمر الذي طلبه جعفر ابتداءً هو آخر ما يصير إليه أمر يوسف فإذا تطاولت المدة سينفرد بالأمر ولكن هذا أولى وأحسن وأجود عند ذوي العقل وهو نهاية ما يفعله من يترك دياره "[17].

وفارق "المعز" "يوسف" متوجها إلى "مصر" ،فيما انصرف بلكين عائدا إلى المنصورية فدخلها ،و نزل بقصر السلطان بصبرة و خرج إليه أهل القيروان فهنأوه و اظهروا السرور بقدومه و أقام هنالك شهرين و بعث العمال و الولاة إلى جميع البلاد و نفذت أوامره في إفريقية والمغرب [18].

و تعتبر مرحلة حكم بلكين من أصعب المراحل في العهد الصنهاجي من الناحية العسكرية ، حيث ما إن تولى الإمارة حتى بدأ في حروبه على المتمردين في المغرب الأوسط من قبائل كتامة ، وفي المغرب الأقصى ضد زناتة التي تتبعها في حروب طاحنة حتى أدركه الموت في سنة" (373 هـ) "، وقد حكم ثلاث عشرة سنة وبضعة أشهر، وترك من بعده عددا كبير من الأولاد [19].ولقد وضع أسس دولته القائمة على إكرام العلماء وتقريبهم إليه،وأجرا الأرزاق عليهم ،وعول على آرائهم فقصده العلماء من كل حدب وصوب، " وقام بجمع المغارم من كل فئات المجتمع ماعدا الفقهاء و الصلحاء و الأدباء [20].

–المنصور بن بلكين بن زيري(374هـ –386هـ):

ما إن مات "بلكين" حتى خلفه و لده "المنصور" ، وكان مقيما بولاية "أشير" وقد عهد إليه أبوه بالولاية ، وبويع بعده سنة" (374هـ)[21].وجاء في وصف المنصور:"كان أبو الفتح المنصور كريما، سمحا، صارما،جوادا ،عازما ، وكان رجلا عاقلا عفيفا ، يحب الرفق بالأمر"[22]. ومما يعرف عن سياسته ما جاء عنه في قوله:"إن أبي وجدي كانا يأخذان الناس بالقهر، و أنا لا آخذ أحدا إلا بالإحسان. وما أنا في هذا الملك ممن يولى بكتاب و يعزل بكتاب ، و لا أشكر على هذا الملك إلا سبحانه و تعالى ، لأني ورثته عن آبائي و أجدادي وورثوه عن آبائهم و أجدادهم حمير"[23].

ومما جاء عن طبيعة عقيدته ،و إن كان يوالي الفاطميين في مصر إلا أنه قام بقتل الداعي الذي عينه الفاطميون في إفريقية وهو "عبد الله بن محمد الكاتب"بعد وشايات متتالية من قبل مقربيه وكان ذلك سنة(377هـ)"،كما عمل على تهدئة خواطر أهل المالكية ،وهذا من خلال حادثة تمثلت في "لما رفع له في عبد من عبيده أنه قذف بعض الصحابة ، فأمر بقتله و صلب جثته ،ونودي على رأسه بمدينة القيروان"[24]. وكانت وفاته سنة(386هـ)، ودفن بقصره الجديد خارج المنصورية ،وكانت أيامه أحسن أيام[25].

–باديس بن المنصور(386هـ –406هـ):

كانت ولادته سنة(374هـ) [26]،وبعد وفاة المنصور بويع باديس و كنيته أبو مناد ،وكان عمره لا يتجاوز اثنتي عشرة سنة .تولى ملك افريقية في ربيع الأول سنة "386هـ"و رحل إلى قصره في رجاله و عبيده و أتته الوفود بتهنئته بالملك، وفي سنة "387هـ"عقد لعمه "حماد بن بلكين" على أشير و المغرب وجعله عاملا في تلك البلاد[27]. ورغم صغر سنه ، إلا أنه اتصف بصفات كبيرة كما جاءت عن" ابن خلكان " ،ومفاده أنه كان ملكا عظيما ، موطد العزم ، شديد المراس ، لا يستطيع رمح دون كسره، كان مقداما جوادا، يعطي العطاء الضخم، وكان محسنا لأصحابه و يعفو عن إساءاتهم" [28].كما كان محبا للعلم و العلماء فقربهم إليه ، وأجزل العطاء لهم.

وقد كان باديس يكرم أهل العلم ،فكان يعفي التلاميذ من الرسوم ، كما أقر امتيازات هامة للشيوخ من مثل :إقراره لامتيازات مسندة إلى الشيخ "محرز بن خلف"[29].و أفراد عائلته ، وهذا بما يسمى اليوم مرسوم مؤرخ في سنة (407هـ).

توفي "باديس" سنة(406هـ)، وهو يبلغ من العمر أقل من33 سنة[30]، وقد قضاها كلها في تحصين دولته ،من خلال الحروب الكبيرة و الطويلة التي خاضها ضد الزناتيين وأعمامه الصنهاجيين ،خاصة حماد، وقد أنقذت وفاته حمادا من الهلاك ، ولولها لما تمكن من تأسيس دولة بني حماد.

-المعز بن باديس(406هـ -454هـ):

لقد بلغ المغرب الإسلامي في عهد "المعز بن باديس" أوج الازدهار ،حتى اعتقد معظم الناس أن تلك الحالة ستدوم لقرون عديدة،و كان مولده بالمنصورية سنة (398 هـ)، فكان عمره حين بويع بالإمارة سنة (406هـ) بالمهدية لم يتجاوز تسع سنوات [31].

كان أكرم أهل بيته بالمال وكان متدينا يجتنب سفك الدماء إلا في الحق وكان رقيق القلب حاد الذهن عارفا بعدد من الصنائع من الألحان و التوقيعات و علم الأحجار، كما وصفه الذهبي بقوله: "وكان ملكا مهيبا، و سريا شجاعا ،

عالي الهمة ، محبا للعلم ، كثير البذل مدحه الشعراء و له شعر جيد"(32). اظهر الدعوة للعباسين وورد عليه العهد من "القائم بأمر الله العباسي" في سنة(440هـ) قطع خطبة بني عبيد و قطع بنودهم و أحرقها ، فاستشاط الخليفة العبيدي غضبا و أشار عليه وزيره بإرسال القبائل العربية الموجودة في الصعيد فتم ذلك و أباح لهم من برقة إلى ما بعد ها و أعانهم على ذلك بمال وهم رياح وزغبة و عدي بطون بني عامر بن صعصعة(33) ، و لما وصلوا إفريقيا عاثوا فيها فسادا وملئت أيديهم من النهب و كثر ضررهم والتقوا مع المعز و كانت بينهم مواقع عديدة انهزم فيها المعز بعد أن خذلته زناته حتى لم يبقى معه إلا عبيده.

و لما رأى المعز ما حل به ركن إلى الصلح و رفع الحرب بين العرب و بينه لكنهم لم يتوقفوا بل ملكا البلاد بأسرها و اقتسموا براريها و افسدوا حواضرها ، كان الخطب جليلا خاصة فيما فعلوه بالقيروان و لما رأى المعز ذلك رحل إلى المهدية التي كان بها ولده تميم واليا عليها وكان هذا في رمضان من سنة تسع و أربعين و أربعمائة و نهبت القيروان ، وسلم المعز الأمر لولده تميم في حياته فقام بأمور الدولة أحسن قيام و توفي المعز سنة ثلاث وخمسين و أربعمائة كانت أيام ولايته تسعا و أربعين سنة(34) .

و عرف عنه أنه لا يدخر جهدا في تجميل بلاطه بأوفر عدد من رجال الأقلام و النقاد الكبار و كبار الشعراء ، بحيث كلما سمع بعالم أو أديب طار صيته استدعاه لقصره و أغدق عليه ألوان الحظوة و التشجيع ، حتى قيل أن بلاط المعز جمع أكبر من مائة شاعر منهم "ابن رشيق" و "ابن شرف" ،ومن المواقف التي جمعته مع هذين الشاعرين ،عندما خاطبهما قائلا:"أريد أن تصنعا شعرا تمدحان به الشعر الرقيق الخفيف الذي يكون على سوق بعض النساء، فإني استحسنه ، وقد عاب بعض الضرائر بعضا به ، وكلهن قارئات كاتبات ،فأحب أن أريهن هذا و ادعي أنه قديم، لأحتج به على من عابه و آسي به من عيب عليه" (35) .فاستجاب الشاعران في الحين لهذا الطلب .

كما كان على درجة عالية من الثقافة الأدبية و الذوق الفني بما أهله لنقد آثار كبار الشعراء نقدا صائبا(36).فانتقد " ابن رشيق" على قوله يعيبون " وقال: أوجدت لخصمها حجة بأن بعض الناس عابه"(37) .و كان لا يتفرد بقرار في الظروف الطارئة ،بل يقوم بجمع الناس في الجامع الكبير، وبعد استشارة العلماء و كبار رجال الدولة يعلن عن القرار المتخذ بعد المداولة.

-تميم بن المعز(453هـ -501هـ):

ولد بالمنصورية سنة(422هـ)، و ولاه أبوه على المهدية سنة(445 هـ)، ثم أسندت إليه ولاية إفريقية من والده المعز(38) ، كان ذكيا مفرطا في الذكاء،شجاع القلب ، ذا همة عالية و سياسة ، ودهاء ،سار في الناس بسيرة حسنة، استمال زعماء العرب بالمال و العطايا ، وصاهرهم و امتزج معهم ، وجعل منهم جنودا لدولته بكياسة وفطانة و سياسة حكيمة .ينظم الشعر و يجيز من يمدحه و يحب المنادمة و الاستماع من ندمائه ابن رشيق، ابن شرف و لهم فيه مدائح، و كان احلم بني مناد و أعفاهم عن الأمور العظام و انقدهم للشعر(39).

وقد قيل في إكرامه للعلماء و الأدباء أنه "كان محبا للعلماء معظما لأرباب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الأفاق على بعد الدار ، وكان يجيز الجوائز و يعطي العطاء الكبير"(40) وبذلك يعتبر عصره أزهى من عصر والده فيما بعد دخول القبائل العربية، كما كان يضرب به المثل في الجود و الكرم قال عنه ابن كثير: "من خيار الملوك حلما و كرما، و إحسانا "(41). ملك ستا و أربعين سنة و عمر تسعا و ثمانون سنة ،ترك من البنين أزيد من مائة ، ومن البنات ستين بنتا (42).ومن شعره :

فإما المُلْكُ في شرف و عز *عليَ التاجُ في أَعلَى السريرِ
وإما الموتُ بين ظُبا العوالي*فَلستُ بخالد أَبَدَ الدهورِ(43).

ومن مدح "ابن رشيق" للأمير تميم، قوله:

أَصَحُّ وَ أَقوَي مَا سَمِعْنَاهُ في النَّدَى* مِنَ الخَبَرِ المأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ

أَحَاديثُ تَرْوِيهَا السُّيولُ عَنِ الحَيَا *عَن البَحْرِ عَنْ كَفِّ الأَمِيرِ تَمِيمِ(44).

-يحيى بن تميم بن المعز(501هـ -509هـ):

عهد إليه أبوه بالولاية في حياته في سنة (497هـ)(45) واستقل بالأمر بعد وفاة والده ، كان مهتما بعلم الأخبار و أيام الناس و الطب ، وكان مغرما بالكيمياء ، كما كان كثير لمطالعة محبا للجهاد ، رحيما بالضعفاء شفيقا بالفقراء يطعمهم و يرفق بهم ، ويقرب أهل العلم و العقل من نفسه، وساس العرب في بلاده فهابوه و انكفت أطماعهم ،كما كان ينظم الشعر الجيد (46). قرب الكثير من الشعراء في بلاطه على سيرة أسلافه فقصده الشعراء و مدحوه و من جملة شعرائه" أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت"(47)الشاعر الذي عاش في كنفه بعد أن جاب البلدان ، و له في يحي مدائح كثيرة أجاد فيه ،و مما قاله فيه:

فَارغَب بِنَفْسِكَ إِلاَّ عَنْ نَدَى وَوَغَى* فَالمَجْدُ أَجْمَع بَيْنَ البَأْسِ وَ الجُود

كَدَأْبِ يَحْيَى الَّذِي أَحْيَتْ مَوَاهَبُهُ*مَيتَ الرَجَاءِ بِانْجَازِ المَواعِيد

إِذَا بَدَا بِسَرِيرِ المُلكِ مُحْتَبِيا*رَأَيْتَ يُوسف فِي مِحْرَابِ دَاود(48) .

وكانت أيامه أيام عدل ،توفي الأمير" يحيى" سنة(509 هـ) متأثرا بمرض أصابه ، وكانت ولايته ثماني سنين و خمسة وعشرين يوما، وممن رثاه "ابن حمديس الصقلي(49)" في قوله:

مَا أَغْمَدَ العَضبُ حَتّى جَرَّدَ الذِكْرُ *وَ لاَ اخْتَفَى قَمَرُ حَتّى بَدَا قَمَرُ

قَدْ مَاتَ يَحْيَى فَمَاتَ النَّاسُ كُلُهمُ*حَتَّى إِذَا مَا عَلِيٌ جَاءَهُم نُشِرُوا

إِنْ يَبْعَثُوا بِسُرورِ مِنْ تَمَلَكِه* فَمَنْ مَنِيَة يَحْيَى بْالأَسَى قُبِرُوا (50) .

-علي بن يحي بن تميم بن المعز(509هـ -515هـ):

كان مولده سنة(499هـ) ولاه والده على "صفاقس" ،و تولى الحكم بعد وفاة والده، تميزت فترة حكمه بحروب بينه وبين "النورمانديين" في حروب بحرية عنيفة، و ابتدأ دولته بتجهيز أسطولا كبيرا أرسله إلى "جربة" التي لم تكن تخضع لطاعة أسلافه ،و في أيامه عظمة شوكة " روجار" حاكم صقلية(51).وفي أيامه دخل "محمد بن تومرت" المهدية وغير بها المنكر.

و كانت أعماله و حروبه تدل على همته العالية، كما قرب العلماء و الأدباء و أجزل العطايا إليهم إلى أن توفي سنة خمس عشرة وخمسمائة من مرض أصابه [52].

-الحسن بن علي بن يحي بن تميم(515هـ -543هـ):

ولد بسوسة سنة(502هـ) ، و تولى بعد وفاة أبيه الولاية و جرت في أيامه وقائع عديدة ضعفت الدولة وأصبحت هدفا للنصارى الذين رأوا أن الفرصة مواتية لاحتلال سواحل المغرب ، فخرج "الحسن بن علي" من المهدية و هو يقول : "سلامة المسلمين أحب إلي من الملك و القصر"[53] .و بخروجه سنة(542هـ) انته عهد الدولة الصنهاجية بعد أن دام ملكهم أرض المغرب نحو مائة وثمانين سنة، وكانت و فاته بعد سنة(555هـ) [54]"وهو في طريقه إلى عاصمة الموحدين.

و الحسن آخر أمراء الدولة الصنهاجية ،كان قوى النفس مجتمع الفكر لا يتزحزح لعظام الأمور و لا يتضعضع لنوائب الدهور ، متقد الذهن شجاع القلب كريم النفس حسن الفروسية ينظم الشعر، ويقرب العلماء.

-التعالق الحميم بين المبدع و السلطة (إبداع وتميز) :

وصل الأدب في العصر الصنهاجي بحق قمة الازدهار الأدبي ،وهو ما أشار إليه الكثير من مؤرخي الأدب ، و هو بحق عصر عمالقة الأدب المغربي، في شتى أشكاله ،وفي جميع عصوره ،ك (ابن أبي الرجال ،و ابن الربيب ، و ابن دفرير ، وعبد الكريم النهشلي ، وابن رشيق ،و إبراهيم الحصري...). ووصل بهم قمة الإبداع و النبوغ المغربي في الأدب العربي ،وفيه تجاوزت الحركة الأدبية المغربية المتلقي السلبي،إلى خطاب أدبي شامل منتج للمعرفة الأدبية تفسيرا،وتنظيرا،وحوارا ،ومنهجا ،واستقطابا لكل المعارف الإنسانية، و أصبح الأدب، فعلا نتاجا حضاريا شاملا بأنظمة سميائية متحاورة ،ومتناصة مع التراث والواقع والفكر والوجدان، وفي هذه المرحلة أصبحت" إشكالية أي نص هي إشكالية الإنسان

نفسه، ولا يمكن فصل أحدهما عن الأخر، وحين الكلام عن أحدهما نجد أنفسنا نتكلم عن الآخر، بل كثير ما يتبادلان الأدوار لأن خصائص النصوص هي امتداد لطبيعة ذات الإنسان،و في هذه الحالة تسمح بإيجاد علاقات بين الناس، وتصبح بمقتضى ذلك تجربة اجتماعية من الطراز الأول،وبهذا يتمكن الإنسان من بناء أي معنى ،كما يستقبل كل المعاني ويرسل أخرى ،كما يمكن تحويلها، وكل المعاني تتشكل في النصوص، وكل الحقائق يمكن البحث عنها فيها .

وقد حقق الأدب المغربي في هذه المرحلة تراكما معرفيا لم يسبق له مثيل في تاريخه سواء قبل الإسلام أم بعده، وفي هذا العصر انتقل المغرب من مرحلة المعرفة الشفوية إلى مرحلة المعرفة المكتوبة.

كما ظهر في هذا القرن كتّاب ونقاد تجاوزت شهرتهم المغرب، ومنهم: (أبو إسحاق الحصري، وعبد الكريم النهشلي، وابن رشيق، وابن شرف،وأبو الحسن الحصرى...)، و سمت الحياة الثقافية و الأدبية ،في البلاط الصنهاجي ووصل قمت الرقي الفكري و الثقافي و الأدبي في عهد الصنهاجيين و الذي عني حكامهم بالعلم و العلماء، والمطلع على كتاب الأنموذج " لابن رشيق" وغيره ،يقف عند تميز و غنى هذا العصر و ازدهار الأدب و الفكر .

وزاد في بريق هذا العصر حكم أسرة المعز الصنهاجي وأبنائه "فالمعز بن باديس" هو رائد التحول المعرفي و الثقافي و المذهبي للمنطقة ، و الذي عمل جاهدا على استقطاب أبرز العلماء والأدباء و الفقهاء في هذا العصر ، فقد كانوا يتباهون بالانتساب إلى هذه البلاد ، وكان لكل واحد منهم حظ وافر في مجاله ، و قد أهلهم ذلك لأن يزينوا سماء الأدب المغربي ويثروا مكتباته بشتى أصناف التأليف أدبا و تاريخا ولغة و علوما وفلسفة ،وبفضل سياسة الاحتواء والمجالسات الأدبية التي كانت تعقد في بلاط الأمراء تنامت إبداعات الأدباء واجتهادات المفكرين والنقاد، فكثرت صنوف "المداعبات والمساجلات والمطارحات ، فتحسس الحاضرون بذلك قدرات المتبارين، لاكتشاف مواهبهم والاستعداد لإصدار الحكم على مدى قدرتهم على التعبير" [55].

ومن المجالس الشعرية التي كانت تعقد ببلاط "تميم بن المعز الصنهاجي"، تلك التي أثير فيها الجدال والمناقشات الحادة حول السرقات الشعرية والتي جرت بين ابن رشيق وابن شرف؛ومنها: حين أنشد "ابن شرف" قوله [56] :

غَيري جَنى وَأَنا المعاقَبُ فيكُم* فَكَأَنَّني سَبّابَةُ المتَنَدِّمِ

ثم قال له: هل سمعت بهذا ؟ فرد ابن رشيق قائلا : سمعته وأخذته أنت وأفسدته فقال ممن ؟ فقال من "النابغة الذبياني" [57] حيث قال :

لَكَلَّفْتِنِي ذَنْبَ امرِئٍ وتَرَكْتَه*كَذِى العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

فأما إفساده لأنك قلت في صدر بيتك إنك عوقبت بجناية غيرك ، ولم تعاقب صاحب الجناية ، ثم قلت في عجز بيتك، إن صاحب الجناية قد أشركك في العقوبة فناقض معناك،وذاك أنك شبهت نفسك بسبابة المتندم ، وسبابة المتندم أول شيء يتألم في المتندم ثم يشركها المتندم في الألم ، فإنه متى تألم عضو من الحيوان تألم كله (...) فمن ههنا أخذت المعنى وأفسدته" [58].

فهذه الملاحظات النقدية التي وجهها "ابن رشيق" لبيت "ابن شرف" ،مبينا بعد تحليله وتفسيره البيت محل السرقة ومصدر المعنى المأخوذ ومواطن افساده، هي إحدى الصور التي تجلى فيها النقد بمجالس الأمراء بالمغرب الإسلامي، لما أصبحت مسرحا رحبا يعمل فيه الناقد ذوقه ويبرز إمكاناته النقدية وثقافته التراثية، فيدرب ذوقه وينمي ملكته أمام ما يقدمه وما يستفيده ممن جلسوا إليه من النقاد والشعراء .

– المشهد الأدبي الصنهاجي(التحولات الجديدة والآفاق المستقبلية) :

عج هذا العصر بالمبدعين المجدين الذين وسعتهم بلاطات حكام وأمراء الدول التي حكمت المنطقة، وكان أكثرهم أدباء مجتهدين موجهين، تزاحموا كلهم لإثبات الجدارة والتمكن في الميدانين معا. فتعددت الإبداعات وتنوعت وتضاربت الآراء النقدية، وتحسنت مستويات الممارسين سواء أكانوا مبدعين أم نقادا مما أثمر دواوين ومؤلفات نقدية جيدة ضاهت نظيراتها في المشرق العربي.

ومما ساعد على إذكاء شعلة العلم في البلاط الصنهاجي، هو تشجيع أمرائها على العلم, وتذوقهم وحتى ممارستهم للأدب و بخاصة باديس و ابنه المعز وتميم الشاعر،ولقد فتحوا قصورهم وجملوا مجالسهم بجلسات أدبية رائعة بوجود أبرز شعراء المغرب لكل الأزمنة من مثل "ابن شرف" و "ابن رشيق"، اللذين كانا متقدمين في بلاط المعز وفي هذا يقول " ياقوت الحموي :« .. وكان ابن شرف وابن رشيق صاحب العمدة متقدمين عنده –المعز–على سائر من في حضرته من أفضل الأدباء ,فكان يقرب هذا تارة ,و يدني ذاك تارة, فتنافسا و تنافرا ,ثم تهاجيا ,ولكن لم يتغير أحدهما على الآخر بما جرى بينهما من المناقصات »(59).

فاستقبلوهم بالهدايا و مجزلين لهم العطايا والمنح ،وأصبحت مجالسهم محج الأدباء و الشعراء و العلماء من كل مكان، فكثر الإبداع في البلاد ، و انتشرت العلوم فيها ,فارتقى المستوى الثقافي و الأدبي بالقيروان خاصة و المغرب عامة ،ويشهد" ياقوت الحموي" على هذه الأجواء العلمية والأدبية السائدة في القيروان أيام المعز حيث قال : « ... وكانت القيروان في عهده ,وجهة العلماء و الأدباء ,تشد إليها الرحال من كل فج لما يرونه من إقبال المعز على أهل العلم و الأدب و عنايته بهم .. » (60).

كما ساهم الاستقرار السياسي و الرؤية العلمية لحكام المنطقة في تعبيد طريق علماء وأهل الأندلس الفارين من جور الحكام والتمزق السياسي الذي هدم كيانها وزعزع استقرارها وأثقل كاهل علمائها وأدبائها إلى إفريقية المغرب بحثا عن أسباب الهدوء والاستقرار والظروف المواتية والمناسبة لاحتضان التدفق الإبداعي والاجتهاد الفكري.

وقد ساعد على ذلك تلك المكانة العالية التي نالها العلماء في المجتمع المغربي ، بسبب التنافس في اجتذابهم إلى بلاطاتهم, وبخاصة الشعراء منهم ، كي يمدحوهم و يتغنوا بفضائلهم و الامتيازات التي منحها لهم الأمراء من سلطة وجاه ومال بالإضافة لحرية التعليم و حرية التنقل، ففي عهد"المعز بن باديس" قدم

"أبو الفضل عبد الواحد الدارمي البغدادي"[61] إلى المغرب رسولا من قبل القائم بأمر الله العباسي، في مهمة سياسية تتعلق بشؤون الحكم. فحلت له القيروان فأقام بها وانتظم في سلك أدباء بلاط المعز. الذي كان يبجل أصحاب المواهب، ويجزل العطايا للعلماء والكتاب والشعراء إذ " لا يسمع بعالم جليل أو شاعر عظيم إلا أحضره إلى حضرته وجعله من خاصته حتى سار بذكره الركبان وانتجعه العلماء والأدباء من كل مكان ، وقد بالغ في إكرامهم وعول على آرائهم ومنحهم أسمى المراتب وأعلى الرواتب" [62].،وفي ظل هذه الأجواء الثقافية السائدة في المغرب ، انتعشت الساحة الأدبية و العلمية و تطورت ، و تمكن الأدباء و الشعراء و العلماء من الاحتكاك ببعضهم البعض، فارتقت أساليبهم ،وتنوع إبداعهم،وبرعوا في فنون القول ,وحظوا بالمكانة الرفيعة عند أمرائهم.

و يمكن القول أن الأدب في هذه المرحلة قد تجاوز مرحلة التأسيس الأدبي، كما عرف تحولا في عقيدته من الشيعة إلى السنة، ومن ثم تغيرت ملامح المغرب كله ونهائيا راسما عقيدته إلى يوم الناس هذا.وعلى الرغم من هذا التحول العميق للبنيات الفكرية، والفنية فإن النص الأدبي بقي يساير الحركية السياسية للكيانات المشكلة لهرم السلطة ،لكنه أفاد المبدع و المتلقي بجمالياته المتعددة.

الخاتمة:

حاولنا رصد جانب مهم من المشهد الفكري و الأدبي والثقافي لنموذج صنهاجي. نعتقد أنه نجح في ازدهار الأدب و الفكر و العلم، وهذا من خلال استقصاء دور السلطة الحاكمة في بلورة الحس العلمي للمجتمع المحكوم، وإبراز دورها في صنع جو تنافسي مبدع من خلال تقريب العلماء و الاهتمام بهم وبذل الغالي و النفيس في ذلك ،ومن هنا رصدنا بعض النتائج التي توصلنا إليها، وهي:

– يعود السبب في ازدهار الحياة الثقافية في هذا إلى الاستقرار الذي شهدته الحياة السياسية و المذهبية على أيام بني زيري الصنهاجيين حيث ظهر وبرز الكثير من الأدباء و العلماء و الشعراء و الكتاب و النقاد.

-إقبال الحكام على المساهمة في الإنتاج الأدبي والفكري ، وكان الكثير من أمراء صنهاجة أدباء ومتذوقين له، كما هو الحال بالنسبة إلى كل من: المعز بن باديس ، و ابنه تميم بن المعز...وغيرهما.

-بذل العطايا والهبات لرجال الفكر والأدب و العلم وفتح أبوابهم لاستقبال الكفاءات العلمية .

-انتشار روح التنافس الذي بثه الحكام في نفوس أهل العلم مما أدى إلى تحرير الأدباء والعلماء من الخمول ،واتجاه كل واحد منهم إلى الإبداع و التميز في حقله المعرفي، مما ولد جنوح علماء كل فن إلى التخصص ولأول مرة ، فنجد بعضهم اتجه إلى الدراسات الأدبية البحتة ،و لأول مرة في المغرب ظهور الدراسات النقدية و التأليف فيها ، وآخرين اتجهوا إلى العلوم الدينية البحتة.

-استحواذ الدولة الصنهاجية على الإرث الفكري والأدبي لعدة دول في المنطقة، والاستثمار الفكري و البشري من خلال بناء و ترقية الحواضر العلمية و الاهتمام بالكتاب ،واستثمار كل ذلك في خدمة المجتمع و تقويت شوكت دولتهم بفكر ورؤية ثاقبة عالمة استشرافية .

- تغير روح العصر ومقوماته التي تلت العهد الشيعي، هو مظهر من مظاهر تغير البنية الأدبية، وحساسية الأدباء وتبدو في انزياح الأدب المغربي في بنيته الدلالية نحو موضوعات جديدة لم تكن رائجة من قبل، ومن هذه الموضوعات وصف الأشياء، والكائنات ، بمنهج فني وصفي جمالي ،وأحيانا يكون ساخرا تهكميا قصد إشباع النهم الفني أو الفكري المذهبي .

الهوامش و الإحالات:

1-ينتسب الصنهاجيون إلى قبيلة صنهاجة وهي من كبرى قبائل البربر، وقيل صنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمرون الملك افر يقش بن وائل بن حمير وقيل افر يقش بن أبرهة بن ذي القرنيين لما ملك حمير و غزا المغرب خلف فيها من قبائل حمير وزعمها صنهاجة وقدمهم على البربر ليدبروا أمرهم و يأخذوا خراجهم. تأسست دولة الصنهاجيين(362هـ -543 هـ) على يد أمير من أصل

أمازيغي يدعى "بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي". و قد وقعت في عهده الفتن الكبيرة التي عمل جاهدا على القضاء عليها، و استطاع بحزمه ودهائه القضاء على معظم الفتن والثورات القبائلية المجاورة على حدود البلاد مما مكنه من تعزيز حكمه والاحتفاظ بالأراضي الشاسعة التي ورثها عن العبيديين، لكن الموت عاجله قبل أن يخدمها تماما. فخلفه ابنه "المنصور " الذي تعامل مع الثائرين ضده بالملاطفة و اللين ،إلى أن استتب الأمن و الاستقرار ربوع الدولة الفتيه. وخلفه ابنه الأكبر " باديس " الذي لقبه العبيديون "بنصير الدولة" ،تقلد الحكم عام 386 هـ ، استهل حياته السياسية بمحاربة الثائرين , الذين كان على رأسهم "زيري بن عطية "فهزمهم "باديس , "ثم ثار عليه " فلفل الزناتي " و من معه , لكن "باديس" انتصر عليهم بالقوة.كان التشيع عقيدة البلاد إلى أن فحمل" المعز بن باديس" أهل إفريقية على مذهب " الإمام مالك بن أنس " .(ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ،دار صادر، بيروت، ج7، د ط، 1979 ،ص124 .وينظر أيضا:الهادي روحي إدريس:الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10إلى القرن12م-دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ج1، ط1، 1992 ،ص76- 77. وينظر أيضا:ابن أبي الدينار : المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ،ط3 ، 1387 هـ،ص73).

2-حسن حسني عبد الوهاب : شهيرات تونسيات ،مكتبة المنار ، تونس ، ط2 ،م1965.،ص68.(ينظر أيضا: حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس،تحقيق حمادي الساحلي،دار الجنوب للنشر، تونس، 2001م،ص80) .

3- بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 1981م.، ص21 .

4- حسن حسني عبد الوهاب : مجمل تاريخ الأدب التونسي(من فجر التح العربي لافريقية إلى العصر الحاضر)،مكتبة المنار ، تونس،1968م، ص105.

5- نفسه، ص105.

6- نفسه ، ص105.

7-منهم الشيخ الورع ابن أبي الرجال(ت 426هـ) الذي "حرض"المعز ابن باديس" و أدبه ودله على مذهب مالك وعلى السنة و الجماعة ، والشيعة لا يعلمون ذلك و لا أهل القيروان،فخرج المعز في بعض الأعياد إلى المصلى في زينته وحشوده ، وهو غلام ، فكبا فرسه، فقال عند ذلك "أبو بكر وعمر" رضي الله عنهما" فسمعته الشيعة التي كانت في عسكره، فبادروا إليه لقتله،فجاء عبيده و رجاله ومن كان يكتم السنة من أهل القيروان، ووضع السيف في الشيعة(ينظر:الهادي روجي:المرجع السابق،ج 1،ص182-183.)

8- محمد الصلابي : الدولة الفاطمية،مكتبة الإيمان، المنصورة ، ط1 ،2005.،ص98.

9-الهادي روجي:المرجع السابق،ج 1،ص189.(ينظر أيضا:محمد الصلابي: المرجع السابق ،ص101).

10-حسن حسني عبد الوهاب :شهيرات التونسيات ،ص90.

11- ابن خلدون : المقدمة، تح:على عبد الواحد وافي، دار القلم، بيروت، ط 5، 1984م،ص20.(ينظر أيضا: حسن حسني عبد الوهاب:خلاصة تاريخ تونس،ص81-82. و رابح بونار : المغرب العربي تاريخه و ثقافته ، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر، ط3، 2000 م.،ص134-135).

12-زيري بن مناد الصنهاجي (ت 360 هـ) :زعيم صنهاجة ساهم في توطيد الصلة بين قبيلته والعبيد يين على اعتبار أنهم من نسل علي بن أبي طالب فكان من أعظم أوليائهم واستطال بهم على خصومهم من زناته الذين والوا من جهتهم الأمويين بالأندلس ،كما لعبوا دورا هاما في حرب صاحب الحمار حيث قدم زيري للمنصور عونا عسكريا هاما تغلب بفضله المنصور على صاحب الحمار ،وساهم مساهمة فعالة إلى جانب المعز في قمع الكثير من الثورات إلى أن قتل في تمرد لقبيلة زناتة سنة 360 هـ .(ينظر: ابن الأثير:المصدر السابق ، ج6، ص354) .

13-المقريزي: اتعاظ الحنفاء، تحقيق :جمال الدين الشيّال ، طبع دار التحرير، القاهرة، ج1،دط،1963م،ص67.(ينظر:ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم تحقيق وتعليق :جلول أحمد البدوي ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2،1984م ،ص49 وعبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت ، ج1، ط4، 1980 م، ص239 . هادي روجر إدريس:المرجع السابق،ج1،ص75).

14-جعفر بن علي بن حمدون: أمير "المسيلة" وإقليم الزاب أبوه "علي بن حمدون الأندلسي" الذي قصده "ابن هانئ" إثر نزوحه من "إشبيلية" فاحتفيا به وبالغا في إكرامه شأنهما مع باقي الأدباء والشعراء ، مات "جعفر" مقتولا بالأندلس حين فراره إليها من خصمه "زيري بن مناد" وكان ذلك سنة (364هـ). (ينظر: محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1،1986م ،ص275).

15-ابن الأثير:المصدر السابق،ج8 ،ص620. (ينظر:المقريزي:المصدر السابق ،ج1،ص42).

16-المقريزي: نفسه،ج1ص43.(ينظر أيضا:حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس،تحقيق:حمادي الساحلي ، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001،ص105).

17- ابن حماد: المصدر السابق،ص53.

18- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص76.

19- نفسه ،ص 77. (ينظر أيضا: الهادي روجي:المرجع السابق،ج 1،ص96).

20- الهادي روجي:المرجع السابق،ج 1،ص 87-96.

21- محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،د ط، 1981 م،ص69.

22-الهادي روجي: نفسه،ج 1،ص100. (ينظر: ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص78.)

23-ابن أبي الدينار :نفسه،ص77-79. (ينظر : الهادي روجي:نفسه ،ج 1،ص99.)

24-الهادي روجي: المصدر السابق ،ج 1،ص107.

25- نفسه،ج 1،ص119.

26- نفسه ،ج 1،ص109.

27- ابن أبي الدينار : المصدر السابق ،ص81. (ينظر أيضا: الهادي روجي:نفسه، ج 1، ص121.)

28-ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر،بيروت، د ط ،1972،ج 1، ص86 .(ينظر أيضا: الهادي روجي:المرجع السابق،ج 1،ص122.)

29-محرز بن خلف هو أبو محفوظ محرز بن خلف بن زين، ويتصل نسبه بالخليفة أبي بكر الصديق،ولد (340 هـ-413 هـ) من علماء القيروان نبغ واشتهر في فن المناظرة وخاصة في مسائل الخلاف. كان له دور في نشر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي .(ينظر:الدباغ:معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تكملة أبي القاسم بن عيسى بن ناجي:تحقيق: محمد ماضور ،مكتبة الخانجى ،مصر-المكتبة العتيقة تونس،د ط،د ت، ج3،ص229).

30- ابن أبي الدينار :المصدر السابق،ص82.(الهادي روجي:المرجع السابق، ج 1، ص154.)

31- ابن أبي الدينار :المصدر السابق ،ص102. (الهادي روجي:المرجع السابق،ج 1،ص167).

32- الذهبي: سير أعلام النبلاء،تحقيق:شعيب الأرناؤوط،محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة، بيروت ، ، ط9، 1413هـ،ج18، ص140. (ينظر أيضا: الهادي روجي:المرجع السابق، ج 1، ص170).

33- ابن أبي الدينار ،نفسه ،ص82.

34- نفسه ،ص85.

35- الهادي روجي:المرجع السابق،ج 1،ص170.

36- محمد الطمار : المرجع السابق،ص78.

37- الهادي روجي:نفسه،ج 1، ص170.

38-ابن أبي الدينار:المصدر السابق، ص86.(ينظر أيضا :محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ،ص111) .

39-ابن أبي الدينار:المصدر نفسه، ص87-88.

40-حسن حسني عبد الوهاب:مجمل تاريخ الأدب التونسي(من فجر التح العربي لافريقية إلى العصر الحاضر)،مكتبة المنار ،تونس،1968،ص103.

41-ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ج8 ،ص188.

42-ابن أبي الدينار: المصدر نفسه ، ص90.

43-محمد الصلابي: المرجع نفسه،ص112.

44-ابن رشيق القيرواني: الديوان،جمع و ترتيب : عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة ،بيروت،دط،دت،ص170-171 . (ينظر أيضا:حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس ،ص86).

45- ابن أبي الدينار:المصدر السابق، ص91.

46-نفسه ،ص91.

47- أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت :كنيته أبو الصلت، كان عالما في الفلك والرياضيات والموسيقى,وطبيبا ولد في بلدة دانية بالأندلس عام(460 هـ)، ونشأ فيها وأخذ علوم اللغة والنحو عن قاضيها أبي الوليد الوقشي (ت 488 هـ) .ثم انتقل إلى إشبيلية فنسب إليها واستقر فيها إلى حين سقوط طليطلة بيد ألفونسو السادس، ملك قشتالة سنة(478هـ) .فهاجر منها متجهاً إلى المهدية بتونس .حيث دخل في خدمة صاحبها تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، الذي أرسله في سفارة يحمل منه رسالة إلى الملك الأفضل بن

بدر الجمالي أمير الجيوش في زمن المستعلي بالله أحمد بن معد الفاطمي. سجن في مصر ثم أفرج عنه فغادر إلى المهدية حيث توفي فيها عام(529 هـ).(ينظر: المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت،ج2،ط1، 1986 ،ص 312).

48-أمية بن عبد العزيز أبو الصلت : الديوان،تحقيق : محمد المرزوقي، دار بوسلامة ،تونس، 1979، ص 122.(ينظر أيضا: محمد الصلابي: المرجع السابق،ص114).

49-عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي أبو محمد (447 - 527 هـ) شاعر مبدع، ولد وتعلم في جزيرة صقلية، اضطرَّ للهجرة إلى الأندلس سنة(471 هـ) بعد أن استولى عليها النورمان ، اتصل ابن حمديس بـ (بني علناس) و(بني زيري).و استقر في (بجاية) بالجزائر وأقام فيها حتى توفي عن ثمانين عاما (ابن حمديس: الديوان ،ضبط وعنون قصائده وعلق عليها: يوسف عيد ،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ،ص5-19).

50- ابن حمديس: المصدر السابق،ص220-221.

51- ابن الأثير : الكامل في التاريخ،ج6، ص524 . (ينظر أيضا:ابن أبي الدينار:المصدر السابق، ص92).

52-ابن أبي الدينار:المصدر السابق،ص92.(ينظر:حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس ،ص84).

53- محمد الصلابي: المرجع السابق،ص117.

54- ابن أبي الدينار: المصدر السابق ، ص93.

55-أحمد يزن : النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1986، ص 63 .

56-أحمد يزن : المرجع السابق، ص 67 .

57-النابغة الذبياني: الديوان،شرح حنا ناصر الحتي، دار الكتاب العربي،بيروت، ط1، 1991،ص126.

58-أحمد يزن : نفسه ، ص 67 .

59 ياقوت الحموي : معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ج 1 بيروت، د ط ، د ت. ، ج7 ،ص28

60-نفسه، ج7، ص28.

61-الدرامي:هو أبو الفضل محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن سفيان الدارمي التميمي البغدادي، ولد في بغداد سنة (388هـ) وكان وزيرا ، وشاعرا من بيت علم وأدب ،خرج من بغداد متجها إلى الهند في ضيافة السلطان" محمود بن سبكتّكّن" الذي استقطب بلاطه آنذاك مجموعة كبيرة من الأدباء والشعراء ، وحملة العلم .وبعد وفاة السلطان عاد إلى بغداد في عهد الخليفة العباسي القائم بأمر الله ،وقد تزامن قدوم الدارمي إلى بغداد مع قدوم رسول "المعز بن بادّيس" الصنهاجي ،فطلب الخليفة منه التوجه إلى القيروان كرسول إلى المعز ووصل القيروان سنة(439هـ) شهد حصار القيروان ،توفي بطليطلة سنة (454هـ)(ينظر: المقري: المصدر السابق ،ج3،ص111-112).

62-عبد العزيز قلقيلة:النقد الأدبي في المغرب العربي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2، د ت،ج1، ص 40 .

قائمة المصادر و المراجع:

1- ابن أبي الدينار : المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ،ط3 ، 1387 هـ.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ،دار صادر، بيروت، ج7، د ط،م 1979 .

3- ابن حماد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم تحقيق وتعليق :جلول أحمد البدوي ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2،1984م .

4-ابن حمديس الصقلي: الديوان ،ضبط وعنون قصائده وعلق عليها: يوسف عيد ،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005 .

5-ابن خلدون(عبد الرحمن): : المقدمة، تح:على عبد الواحد وافي، دار القلم، بيروت، ط 5، 1984م.

6-ابن خلكان(أبو العباس): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر،بيروت،ج 1، د ط ،1972.

7-ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن): الديوان،جمع و ترتيب : عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة ،بيروت،دط،دت.

8-أبو الصلت (أمية بن عبد العزيز) : الديوان،تحقيق : محمد المرزوقي، دار بوسلامة ،تونس، 1979.

9- أحمد يزن : النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1986.

10-بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 1981م.

11-الدباغ(عبد الرحمن بن محمد بن ناجي)::معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تكملة أبي القاسم بن عيسى بن ناجي:تحقيق: محمد ماضور ،مكتبة الخانجى ،مصر-المكتبة العتيقة تونس، ج3،،د ط،د ت،

12-حسن حسني عبد الوهاب : شهيرات تونسيات ،مكتبة المنار ، تونس ، ط2 ،م1965.

13-حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس،تحقيق حمادي الساحلي،دار الجنوب للنشر، تونس، 2001م.

14-حسن حسني عبد الوهاب : مجمل تاريخ الأدب التونسي(من فجر التح العربي لافريقية إلى العصر الحاضر)،مكتبة المنار ، تونس،1968م.

15-الذهبي(شمس الدين):: سير أعلام النبلاء،تحقيق:شعيب الأرناؤوط،محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج18 ، ط9، 1413هـ.

16-رابح بونار : المغرب العربي تاريخه و ثقافته، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر، ط3، 2000 م.

17-عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت ، ج1، ط4، 1980 م.
18-عبد العزيز قلقيلة:النقد الأدبي في المغرب العربي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1،ط2، د ت.
19-النابغة الذبياني: الديوان،شرح حنا ناصر الحتي، دار الكتاب العربي،بيروت، ط1، 1991م.
20-محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،د ط، 1981 م.
21-محمد الصلابي : الدولة الفاطمية،مكتبة الإيمان، المنصورة ، ط1 ،2005.،ص98.
22-محمد اليعلاوي: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1،1986م
23-المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي): اتعاظ الحنفاء، تحقيق :جمال الدين الشيّال ، طبع دار التحرير، القاهرة، ج1،دط،1963م.
24-المقري(شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني): : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ج2،ط1، 1986 ،
25-الهادي روجي إدريس:الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن10إلى القرن12م-دار الغرب الإسلامي،بيروت ،ج1، ط1، 1992 .
26-ياقوت الحموي : معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ج 1 بيروت، د ط ، د ت.